الفصل الرابع

الإيمان باليوم الآخر

اليوم الآخر هو اليوم الذى لا يوم بعده. ويبدؤ من الموت وحتى يفصل الله تعالى بين عباده. وينادى المنادى: يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت.

فهذا اليوم بما يدور فيه من أحداث يجب على العبد المكلف الإيمان به والتصديق بما يجرى فيه من أحداث ووقائع لأنها كلها أمور ثابتة بالنص الصحيح الصريح من القرآن الكريم والسنة الشريفة.

والإيمان باليوم الآخر وما فيه ركن من أركان الإيمان وصفة مميزة للمؤمنين المتقين.

قال تعالى: ﴿ **الٓمٓ * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [البقرة: ١ – ٥].

فالإيمان به والتصديق بما يقع فيه من وقائع وأحداث واجب. وإنكار ذلك وجحوده كفر لإنه إنكار للنص القرآنى وصحيح السنة.

(١) نتلوا من القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ** ﴾ [الأنبياء: ٣٤، ٣٥] وقال عز وجل: ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧] وقال جل وعلا: ﴿ **فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾ [الأعراف: ٤٣] ومما نزل فى عذاب القرب ونعيمه نتلو قول الله تعالى: ﴿ **وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ**

وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [الأنفال: ٥٠، ٥١] وقوله تعالى: ﴿ ولوْ ترىٰ إذِ الظَّالمُون في غَمرات الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عذاب الْهُونِ بِما كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ * ولَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادىٰ كما خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وراء ظُهُورِكُمْ وما نرىٰ معَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لقد تَقَطَّع بَيْنَكُمْ وضلَّ عنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٣، ٩٤].

وفى قوله تعالى: ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [التوبة: ١٠١] وقال عز وجل فى قوم فرعون ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦].

وفى قوم نوح قال ربنا عز وجل: ﴿ أغرقوا فأدخلوا نارا ﴾ والفاء للترتيب والتعقيب فالله سبحانه وتعالى: أماتهم بالغرق وبعد موتهم أدخلهم النار وهذا فى قبورهم.

وقال عز وجل: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

والبعث وهو: إحياء الله الموتى وإخراجهم من قبورهم للحساب والجزاء. فيه: قال الله تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [التغابن: ٧] وقال تعالى: ﴿ وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحى العظام وهى رميم. قل يحييها الذى أنشأها أول مرة.... ﴾ إلى آخر سورة يس وقال تعالى: ﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ * قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ * ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ *

فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ * هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الواقعة: ٤٧ - ٥٦].

وقال تعالى: ﴿ أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين: ٤ - ٦].

وفي القيامة وأماراتها يقول تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ * وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ [الزخرف: ٥٧ - ٦١].

وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧].

وقال عز وجل: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل: ٨٢] وقال جل وعلا: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ * وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨ - ٧٠].

وقال تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ إلى آخر سورة الزلزلة.

وقال عز وجل: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

وقال سبحانه: ﴿ يا أيُّها النَّاسُ اتَّقُوا ربَّكُمْ إنَّ زلْزلَةَ السَّاعة شيْءٌ عظيمٌ* يوْمَ ترَوْنها تذْهلُ كُلُّ مُرْضعَة عمَّا أرْضعتْ وتضعُ كُلُّ ذات حمْل حمْلَها وترى النَّاس سُكارَىٰ وما هُم بسُكارَىٰ ولَكنَّ عذاب اللَّه شديدٌ ﴾ [الحج: ١، ٢].

وقوله سبحانه: ﴿ فإذا نُفخ في الصُّور نفْخَةٌ واحدةٌ * وحُملَت الأرْضُ والْجبالُ فدُكَّتا دكَّةً واحدةً * فيوْمئذ وقعت الْواقعةُ * وانشقَّت السَّماءُ فهي يوْمئذ واهيةٌ* والْملَكُ علَىٰ أرْجائها ويحْملُ عرْش ربَّك فوْقَهُمْ يوْمئذ ثمانيةٌ * يوْمئذ تُعْرَضُون لا تخْفَىٰ منكُمْ خافيةٌ * فأمَّا منْ أُوتيَ كتابهُ بيمينه فيقُولُ هاؤُم اقْرءُوا كتابيَهْ * إنِّي ظننتُ أنِّي مُلاقٍ حسابيَهْ * فهُو في عيشة راضية * في جنَّة عاليَة * قُطُوفُها دانيةٌ * كُلُوا واشْربُوا هنيئًا بما أسْلفْتُمْ في الأيَّام الْخاليَة * وأمَّا منْ أُوتي كتابهُ بشماله فيقُولُ يا ليْتني لمْ أُوت كتابيَهْ * ولَمْ أدْر ما حسابيَهْ * يا ليْتها كانت الْقاضيَة * ما أغْنَىٰ عنِّي ماليَهْ * هلَكَ عنِّي سُلْطانيَهْ* خُذُوهُ فغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجحيم صلُّوهُ * ثُمَّ في سلْسلَة ذرْعُها سبْعُون ذراعًا فاسْلُكُوهُ * إنَّهُ كانَ لا يُؤْمنُ باللَّه الْعظيم * ولا يحُضُّ علَىٰ طعَام الْمسْكين ﴾ [الحاقة: ١٣ – ٣٤].

وقال تعالى: ﴿ ونضعُ الْموازينَ الْقسْطَ ليوْم الْقيامَة فلا تُظْلَمُ نفْسٌ شيْئًا وإن كان مثْقالَ حبَّة منْ خرْدَل أتيْنا بها وكفَىٰ بنا حاسبينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال عز وجل: ﴿ فوربِّك لنحْشُرنَّهُمْ والشَّياطينَ ثُمَّ لنُحْضرنَّهُمْ حوْلَ جهنَّم جثيًّا * ثُمَّ لننزعنَّ منْ كُلِّ شيعَة أيُّهُمْ أشدُّ علَى الرَّحْمَن عتيًّا * ثُمَّ لنحْنُ أعْلَمُ بالَّذينَ هُمْ أوْلَىٰ بها صليًّا * وإن منْكُمْ إلاَّ واردُها كانَ علَىٰ ربِّكَ حتْمًا مَّقْضيًّا * ثُمَّ ننجِّي الَّذينَ اتَّقَوْا ونَذرُ الظَّالمينَ فيها جثيًّا ﴾ [مريم: ٦٨ – ٧٢].

هذا ويحشر الناس كما قال ربنا عز وجل فى سورة الواقعة: ﴿ وكُنتُمْ أزْواجًا ثلاثةً * فأصْحابُ الْميْمنَة ما أصْحابُ الْميْمنَة* وأصْحابُ الْمشْأمَة ما أصْحابُ الْمشْأمَة *والسَّابقُونَ السَّابقُونَ * أُولَـٰئكَ الْمقرَّبُونَ* في جنَّات النَّعيم ﴾ نقرأ من سورة الواقعة الآيات ٧ إلى ٧٤

(٢) ومن السنة الشريفة الصحيحة نقرأ :

روى البخارى ومسلم أن النبى ﷺ كان يقول فى دعائه : « اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال » وفى صحيح مسلم : أنه كان يدعو بهذا الدعاء فى الصلاة بعد تمام التشهد الأخير وقبل السلام . رواياه من حديث أبى هريرة وعائشة وروى البخارى أن النبى ﷺ قال : « إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالعداة والعشى . إن كان من أهل النار فمن أهل النار . فيقال له . هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة » رواه ابن عمر رضى الله عنهما .

وروى البخارى أيضًا أن النبى ﷺ قال لما مر بقبرين « إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبر . ثم قال : بلى . أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر – أو قال : لا يستبرئى من بوله » .

وأخرج البخارى وابن حبان عن البراء بن عازب رضى الله عن النبى ﷺ قال : (المؤمن إذا شهد أن لا إله إلا الله وعرف محمداً فى قبره . فذلك قول الله عز وجل – يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدينا وفى الآخرة) .

وروى أبو داود الطيالسى والترمذى من حديث شعبة . قال رسول الله ﷺ : (إن المسلم إذا سئل فى القبر فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فذلك قول الله) وذكر الآية السالفة . ورواه البيهقى فى الاعتقاد .

وروى البيهقى بسنده المتصل إلى أبى هريرة رضى الله عنه . أن النبى ﷺ قال : (إن الميت إذا وضع فى قبره إنه ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه فإن كان مؤمنا . كانت الصلاة عند رأسه . وكان الصيام عن يمينه . وكانت الزكاة عن يساره . وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه . فيؤتى من قبل رأسه . فتقول الصلاة : ما قبلى مدخل ثم يؤتى عن يمينه . فيقول الصيام : ما قبلى مدخل . ثم يؤتى عن يساره فيقول الزكاة : ما قبلى مدخل . ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس ما قبلى مدخل . فيقال له اجلس فيجلس قد مثلت له الشمس وقد دنت للغروب ، فيقال له : هذا الرجل . ماذا تقول فيه ؟ فيقول دعونى حتى أصلى فيقولون : إنك ستفعل . أخبرنا عما نسألك عنه قال : عما تسألوننى ؟ قالوا : ماذا تقول فى هذا الرجل الذى فيكم ؟ وبماذا تشهد عليه ؟ فيقول : أشهد أنه رسول الله وأنه جاء بالحق من عند الله .

فيقال له: على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له: أنظر إلى مقعدك منها وما أعد الله - عز وجل - لك فيها. فيزداد غبطة وسرورا. ثم يفسح له قبره سبعون ذراعا. وينور له. ويعاد الجسد كما بدئ ويجعل نَسَمَه من النسيم الطيب. وهى طائر يعلق فى شجر الجنة».

قال محمد: وسمعت عمر بن الحكم بن ثوبان قال: «فينام نومة العروس لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله».

ثم عاد إلى حديث أبى هريرة قال: «وهو قول الله عز وجل: - يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين - وإن كان كافراً. أتى من قبل رأسه فلم يوجد شيء. ثم أتى من عن يمينه فلم يوجد شيء ثم أتى عن يساره فلم يوجد شيء. ثم أتى من قبل رجليه فلم يوجد شيء. فيقال له اجلس. فيجلس خائفاً مرعوبا فيقال له: أرأيت هذا الرجل الذى كان فيكم. أى رجل هو؟ وماذا تقول؟ وماذا تشهد به عليه؟ فيقول: أى رجل؟ فيقال: الذى كان فيكم. فلا يهتدى لا سمه حتى يقال له: محمد. فيقول: ما أدرى. سمعت الناس قالوا قولا. فقلت كما قال الناس فقال له: على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ثم يفتح له باب من أبواب النار، فيقال ذلك مقعدك من النار وما أعد الله لك فيزداد وحسرة وثبورا. ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له: ذلك كان مقعدك من الجنة وما عد الله لك فيها لو أطعته. فيزداد حسرة وثبورا ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه».

قال أبو هريرة: فذلك قول الله عز وجل: ﴿ **فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ** ﴾ [طه: ١٢٤].

رواه سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو. وزاد فيه «ثم يفتح له من قبل النار فيقال: انظر إلى منزلك وإلى ما أعد الله لو عصيت. فيزداد غبطة وسرورا».

وروى محمد بن إسحاق بن راهويه بسنده عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عمر. كيف أنت إذا كنت فى أربع من الأرض فى ذراعين. فرأيت منكراً ونكيراً؟ قال: يا رسول الله. وما منكر ونكير؟ قال: فتانا القبر. أبصارهما كالبرق الخاطف. وأصواتهما كالرعد القاصف معهما مرزبه. لو اجتمع عليها أهل منى ما استطاعوا رفعها. هى أهون عليهما من عصاى هذه فامتحناك. فإن

تعايت أو تلوّيت ضرباك بها ضربة تصير بها رماداً» قال يا رسول الله. وإنى على حالتى هذه؟ قال: «نعم أرجو أكفيكهما» [أخرجه البيهقى فى إثبات عذاب القبر وفى الاعتقاد والسيوطى فى شرح الصدور ونسبه لأبى داود والحاكم فى التاريخ].

وأخرج أحمد النسائى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها: أن يهودية دخلت عليها فذكرت لها عذاب القبر. فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر.

قالت عائشة: فسألت النبى ﷺ عن عذاب القبر. فقال النبى ﷺ: «عذاب القبر حق».

قالت عائشة: فما سمعته يصلى صلاة بعد إلا تعوذ فيها من عذاب القبر وكان سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه يبكى كثيراً إذا مر بالقبور فسئل عن ذلك فقال: (إذا كان ما فى القبر هينا فما بعده أهون منه).

وأخرج أحمد ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ أحدكم من صلاته فليدع بأربع ثم ليدع بما شاء: اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم وعذاب القبر. وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال) وقال ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن. ثم ذكر ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

وروى أحمد والشيخان أن النبى ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه».

وروى مسلم أن النبى ﷺ قال: «إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق. وخسف بالمغرب وخسف فى جزيرة العرب والدخان. والدجال. ودابة الأرض. ويأجوج ومأجوج. وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعرة – من أقصى عدن – عدن ترحل الناس. ونزول عيسى ابن مريم).

وروى مسلم أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة. ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض من فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته. حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه. فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكراً. فيتمثل لهم الشيطان. فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فماذا تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان. وهم فى ذلك

دارٌ رزقهم. حسن عيشهم ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا – الليث: صفحة العنق – وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله. قال: فيصعق ويصعق الناس. ثم ينزل مطر كانه الطل. فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون. ثم يقال: أيها الناس. هلم إلى ربكم وقفوهم إنهم مسئولون. ثم يقال: أخرجوا بعث النار. فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة. وتسعة وتسعين. فذلك يوم يجعل الولدان شيبا. وذلك يوم يكشف عن ساق».

وروى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه. وعن علمه وما عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسده فيما أبلاه» ورواه مسلم.

أن السيدة عائشة رضى الله عنها لما ذكرت النار بكت. فقال لها النبى ﷺ ما يبكيك؟ قالت: ذكرت النار فبكيت. فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال: أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد. أحدا: عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل. وعند تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه فى يمينه أم فى شماله أم وراء ظهره؟ وعند الصراط إذا وضع بين ظهرى جهنم حتى يجوز» [رواه أبو داود وإسناد حسن].

وأخرج البخارى ومسلم عن يحى بن عمر رضى الله عنه قال: قال ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله وبالموت وبالبعث من بعد الموت والحساب والجنة والنار والقدر كله».

وأخرج أحمد البخارى ومسلم وابن حبان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تحاجت الجنة والنار فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين. وقالت الجنة: فما لى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعزتهم. قال الله عز وجل للجنة: إنما أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى. وقال للنار: إنما أنت عذابى أعذب بك من أشاء من عبادى. ولكل واحدة منكما ملؤها».

والأحاديث كثيرة فى هذا الباب مما لا يتسع المجال لسرده.

وقد ثبت من النصوص التى سقناها ضرورة وجوب الإيمان باليوم الآخر وما فيه.

* * *